بالليل وقد اوقد شمعة على وجه امرد جميل الصورة يستجلي محاسنه في الصلاة
ويجد في قلبه من الباعث على الصلاة والسهر في العبادة امرا عجيبا ويعد
ذلك من عباراته وقرباته ولا ريب ان النفس تتحرك عند رؤية الصورة الحسنة
وسماع الصوت الحسن ما لا يتحرك لغيرهما فالاحوال والهمة التي تثيرها سماع
الالحان بمنزلة الاحوال والهمة التي تثيرها استحلاء محاسن الصور سواء والشيطان
براطيله ومداخله فيلقي في قلب الرجل انك لا تنظر للفسق ولا تستمع للهو وانما
تنظر للعبرة وتتذكر ما اعد الله لعباده واوليائه عند لقائه من الصور
المستحسنات فاستدل بالشاهد على الغائب وعلى الباقي بالفاني الا ترى الى
قول القائل في من يحبه

فاذا رأك العابدون تيقنوا ❊ حور الجنان لدى النعيم الخالد

ويقول ايضا انما تسمع ايضا للفكرة والعبرة وتاخذ من السماع ما لا ياخذ
غيرك واخبرني غير واحد ممن يجد من حاله وقلبه وهمته عند هذا
السماع وعند رؤية الصور الجميلة ما لا يجده في غيره فحركة القلب عند
السماع كحركته عند رؤية الصور التي امر الله ان يغض بصره عنها فهل
يقول عارف بالله وامر ان هذه الحركة بالله ولله كلا والله ان هي الا
بالنفس والشيطان وغايتها ان تكون حركة ممزوجة مركبة مما لله وللنفس
والشيطان هذا اعلا مراتبها والذي يكشف لك القناع هذه المخبأة وليسفر
لك عن وجهها انك تجد كثيرا ممن يعاني الاعمال الشاقة اذا تعلق قلبه
بصورة جميلة او سمع صوتا حسنا ازداد حرصه وقوته وهمته على ما يعانيه
من الاعمال وعمل منه ما لا يحمله الخالي واستلذ سهر الليالي وركوب الاهوال
فان للحب يطير والرجاء يسير فيصادف تلك الصورة والصوت من
قلبه حبا كامنا هو بصدده فيزعجه ويثيره حتى تطوح له نفسه ببذله ما
تطوع من غيره فيصادف سماع الاصوات المطربة ورؤية الصور الجميلة
من قلب المريد نوع محبة لله والدار الاخرة فيثيرها ويزعجها لكن يقلبها
نفسانية ويدخل نصيب الشيطان وحظ النفس فيزاحمها وتشتبك احدى
المحبتين بالاخرى وتلتبس بها واكثر المريدين حظهم ناقص من العلم والتمييز
ويجد احدهم للمحبة وجدا وذوقا وليس له تمييز بين صحيحها وسقيمها ولا
يجد له عند من يلومه ويعذله شيئا من المحبة والذوق والانس الذي وجده
فيشتد نفاره منه ولا يصغي اليه ولا يعرج عليه فصل واذا تاملت

العبادات

العبادات من الصلاة والحج والاعتكاف والصيام والوضوء رايت شان الصور
المباحة منافيها غاية المنافاة فالحج منع للمحرم فيه من النكاح والمباشرة والوطئ
والاسباب الداعية اليه وفسد حجه ببعض ذلك وكذلك الاعتكاف نهي فيه
عن مباشرة الحلال من الصور والصيام دون ذلك وفي الصلاة منعت المراة
ان تؤم الرجال وان تسمعهم صوتها بالتسبيح عند ما ينوب في الصلاة وان
تقف في صفهم بل تتاخر عن صفوف الرجال وجعل مرورها بين يدي المصلي قاطعا
لصلاته ومسها بشهوة مبطلا لوضوء عند الجمهور وعند الشافعي مبطل
للوضوء مطلقا كل هذا لتخلو العبادات من ملابسة الصور والتعلق بها
ويصير تعلق القلب كله بالله وحده فيدل الذين ظلموا دينا غير الذي شرع
لهم وجعلوا حضور الشاهد المليح والاصوات المطربة المهيجة على عشق
الصور قربة تقربهم بزعمهم الى الله وتدنيهم من رضاه وهذا من اعظم تبديل
الدين ومتابعة الشيطان وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس سره يحكي
عن بعض الملوك انه قال للشيخ راه قد عمل مثل هذا السماع واحضر فيه من
الصور الجميلة والاصوات المطربة ما احضره يا شيخ ان هذا طريق اصطلى فاين
طريق النار وحكى لي شخص آخر معتنيا عزم على التوبة فقيل له عليك
بصحبة الفقراء فانهم يعملون على حصول الاخرة والزهد في الدنيا فصحبهم
فصاروا يستهلونه في السماع والاتكاء والنوبة تنتهي اليه لتزاحمهم عليه
فترك صحبتهم وقال انا كنت عمري تائبا ولا ادري الوجه الثاني ان التطريب
بالالات الملهية محرم في السماع الذي يحبه الله ورسوله وهو سماع القران
فكيف يكون قربة في السماع الذي لم يشرعه بل ذمه وذم اهله وهل يصح في
عقل او فطرة مذموم عند الله يضم الى مذموم آخر فيصير المجموع محبوبا
مرضيا فهذه الآفات ونحوها التي في السماع اعظم من افات الكبائر الظاهرة
والله المستعان الوجه الثالث كثرة ايقاد النيران بالشموع وغيرها المفرق
للقلوب القاطع لها عن جمعيتها على الله حتى لو كان في الصلاة لفرق القلب
وشتته الوجه الرابع التنوع في المطاعم والمشارب والمشمومات على اختلاف
انواعها وليس هذا شان ارباب العبادات وانما هو شان اصحاب الشهوات
الخامس ما يقارنه من الرقص والتكسر والتخنيث الذي هو شيمة النساء وقد
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء السادس
ما يقارنه من الآت اللهو والمعازف وقد ثبت في صحيح البخاري ان النبي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)